

دور الجامعات في التربية على الحوار والعيش المشترك

الإسلامي - المسيحي

تجربة لبنانية

أ. د. محمد منير سعد الدين

الكلمات المفتاحية: محمد منير سعد الدين، دور الجامعات في الحوار والعيش المشترك، الجامعة الوطنية، التخالط، لبنان.

دور الجامعات

الجامعات إحدى مؤسساتنا التربوية وخصوصًا الكليات والمعاهد الجامعية الدينية منها حيث يترتب عليها تربية طلابها على الحوار والتسامح والعيش المشترك، فتعمل على دمج مهارات واستراتيجيات الحوار والتسامح والعيش المشترك في المناهج التعليمية.

ولا يجوز أن تقتصر التربية على الناحية الأكاديمية في هذه المجالات، وتبقى تربيتنا تعيش في برج أكاديمي عالٍ لا تعبر القضايا الاجتماعية خاصة حقها من العناية والاهتمام، بل ينبغي التركيز على أسلوب الحوار مع المتعلم وإشراكه في العملية التربوية. إن التربية الحقيقية هي التي تكون قادرة على تشكيل الإرادات، واكتشاف الطاقات، والتعرف على القابليات والميول، والتزويد بالمهارات التي تجعل الإنسان قادرًا على التعامل مع الواقع، والنهوض به إلى مستوى المثل العليا والأهداف الممكنة التطبيق.

كما أنه من مسؤوليات وزارات التربية والتعليم العالي العمل على إعداد وتدريب الهيئة التعليمية على مفاهيم الحوار والتسامح والعيش المشترك وغيرها، وحل الإشكالات الناجمة عن عدم تطبيقها.

ويطرح للتطبيق العملي على الأرض: قيام الطلاب مسلمين ومسيحيين برحلات إلى أماكن دينية إسلامية ومسيحية، والمشاركة بالأعياد والمناسبات من أفراح وأتراح، وأعمال بيئية مشتركة، وتخصيص يوم خدمة عامة، وتقديم عروض سينمائية حول مواضيع تجمع ويلتقي عليها المسلمون والمسيحيون، والمشاركة في مهرجانات رياضية وكشفية ونخيمات، وندوات ومحاضرات، وحلقات بحث، وورش عمل، وتوظيف المسرح في إنتاج قضايا تتعلق بالحوار والتسامح والعيش المشترك، مع قيام الطلاب بدراسة بعض الظواهر الاجتماعية المتعلقة بقضايا التعليم والمناهج، وحقوق الإنسان، وتكليف الطلاب جمع المعلومات والحقائق حول ظاهرة معينة، وتحليل مضامين بعض الكتب المدرسية خصوصًا لجهة صورة الآخر فيها، ومدى معرفة المسلم للمسيحي، والمسيحي للمسلم، والإسلام والمسيحية، لأن هذه

الصورة كما تبدو مهزوزة ومشوهة عند الطرفين، حيث الجسر المعرفي مغيب إلا ضمن استثناءات محدودة، وأن يجري مناقشة مثل هذه الأمور بقصد نقل هذه المفاهيم من إطارها النظري إلى التطبيق.

ويمكن أن يكون هناك تعاون بين كليات التربية والفنون في الجامعات، بحيث يعد من خلالهما الفنان والتربوي التواصل، ويعملان متضامنين مسلم ومسيحي في إصدار سلسلة من الكتيبات التي تعالج بالكلمة والصورة والرسم الكاريكاتوري القضايا المتصلة بالتسامح والعيش المشترك والحوار، وحبذا لو كانت هذه السلسلة عملاً متدارسًا تتحدد له أهداف واضحة، ويجري اختيار المادة المنتجة قبل طبعها وتوزيعها، ويتم ذلك وفق تخطيط هادف، ومتابعة، وتقييم مستمر.

ويستحسن تكليف الطلاب رصد حالات من الحوار والتسامح والعيش المشترك، والتعاون والتفاهم المسيحي الإسلامي، وردت في وسائل الإعلام، ومنها ما يتعلق على سبيل المثال بالحرية الدينية، والتعصب، والتطرف، والعنف. ووضع ملفات وجمع معلومات حول أحداث ماضية من خلال مقابلات مع أشخاص مسنين حول ظواهر اجتماعية وتاريخية يتمثل فيها التعاون الثقافي والسياسي والتكافل الاجتماعي.

ومن الممكن في التدريس استخدام أسلوب الظواهر الاجتماعية، وذلك في عرض حالة واقعية ممكنة الحدوث تتعلق بقضايا الحوار والعيش المشترك، والتسامح، وتجميع ما يمكن جمعه من حقائق ومعلومات، بحيث يمكن أن يجتهد الطلاب بشأنها بطرق متعددة متضاربة، ومن ثم يجري تكليف مجموعات مختلفة من الطلاب بمعالجة جوانب مختلفة من المسألة من أجل استكشاف تعقيداتها الكثيرة. وبعد ذلك يجري تبادل الاستنتاجات والآراء، ومناقشتها والدفاع عنها من قبل أفراد المجموعة ككل، أو بعد إعادة تقسيم المتعلمين إلى مجموعات مختلفة، ويمكن تطوير أسلوب التدريس بحيث يحتوي على وسائل من شأنها أن تعزز القيم والمبادئ التي تجري دراستها فبدلاً من طرح الأسئلة والنشاطات التي لا تتطلب أكثر من استرجاع المعلومات، يمكن طرح الأسئلة ذات الأجوبة المفتوحة، والمسائل غير ذات الحلول الواضحة والمشاريع المبتكرة، والطرق التي تقود إلى اكتشاف حلول غير مألوفة، وكل هذا بهدف نقل مفاهيم ومبادئ الحوار، والتسامح، والعيش المشترك، من إطار المفاهيم النظرية المجردة إلى إطار المهارات والقيم السلوكية الحياتية.

وعندما نتحدث عن الهيئة التعليمية سواء كانت في الجامعات أو المدارس، ونخص بالذكر أولئك الذين يعلمون مقارنة الأديان، أو التربية الدينية، وينبغي أن يكون بينهم مسلمون ومسيحيون نوعاً من التنسيق، لأنه مما لا شك فيه أن ساعة واحدة من درس ديني كفيلة بأن تنسي المتعلم كل ما تعلمه من انفتاح في مقررات أخرى، لكن دون التضحية بالثوابت والخصوصيات لكل دين.

إن التربية الدينية تضطلع بدور هام في مجال الحوار والعيش المشترك الإسلامي والمسيحي، فهي تعنى بإيصال المفاهيم والقيم الدينية وتنشئة الطلاب عليها، ففي درس التربية الدينية ومقارنة الأديان وفي مناهجها لا بد من التعرض إلى دين الآخر، وحتى من خلال أسئلة الطلاب واستفساراتهم، وهنا يأتي دور المربي في توجيههم التوجيه السليم لاحترام دين الآخر، واحترام الحقيقة.

وعندما نتحدث عن تربية دينية فإننا نقصد بها تلك المنفتحة على الآخر، محاورة، متفاهمة، متعاونة، متسامحة، مشتملة على الجامع المشترك للأديان من مسائل الخلق، والحياة، والموت، والبعث، والأخلاق، والأسرة... إلخ، والعبارة ليست في النصوص فقط، حيث هناك أمور خفية في الممارسات يقوم بها صغار العقول ضيقوا الأفق، بفعل التنشئة والتربية والتعليم والتكوين والمصالح والمواقف التي تعرضوا لها، إن أحسن الكتب المقررة يمكن أن يجعلها المعلم المتعصب المتزمت مضطربة أو سيئة، وأسوأ الكتب يمكن أن يجعلها المعلم الجيد المحاور، المنفتح المتسامح جيدة، فالعبارة إذن هي فيما يجري في قاعة الدراسة عندما يغلق المعلم عليه وعلى تلاميذه الباب.

ونؤكد هنا في تعليم الأديان أن تعطى المعلومات عنها بشكل موضوعي قدر الإمكان، كما يقتضي أن تتوفر أيضاً إمكانية إجراء الاتصال مع أتباع الدين الآخر، ومهمة التعليم التعريف بالأديان الأخرى. وأن يؤدي هذا التعليم إلى حالة نفهم فيها أنفسنا فهمًا أفضل كبشر، وندرك الوشيجة الإنسانية فيما بيننا، وما تستطيع الأديان توفيره من إسهام ضروري في حياة ذات معنى، والحقيقة القائلة أن الأديان كثيرًا ما يساء استعمالها سبب كاف لكشف النقاب عن محتواها ومعناها الحقيقيين. ولا مندوحة للإسلام والمسيحية عن العمل معًا في مواجهة هذه المهمة، ولا يمكن حدوث الحوار إلا إذا قبلنا بعضنا بعضًا وساد التسامح والمعرفة المتبادلة، وعرف كل منا ذاته، والآخر على حقيقته.

ومن الضروري أن نتخلص مناهجنا التعليمية من أسرار التاريخ العبد. ولنتجه إلى التاريخ الحافز المشجع على التعاون والتفاهم والتسامح والحوار. حيث أن من أهم حقوقها التربية والتعليم بحيث تتلقى الأجيال الصاعدة تعليمًا ينقل الصورة الصحيحة عن الآخر، ويبرز التعاون والتفاهم والتعايش الإسلامي المسيحي في تشييد الحضارة العربية الإسلامية، وتعني تربية الأجيال بالتأكيد على القيم السامية العالية لهذه الحضارة.

أما ساحات التعاون والتفاهم والعيش المشترك فمتعددة، بدءًا من الشارع والحي حيث المسجد والكنيسة، إلى المؤسسات المشتركة، إلى مؤسسات كل من المسلمين والمسيحيين، إلى القيادات الروحية.

كل هذا نهدف منه اكساب الطلاب مهارات واتجاهات ومواقف وقيم، من حرية النقد، والحوار، واحترام الآخر، وقبوله على حقيقته، ومعرفته، ومتطلبات هذه القضايا وتطبيقها عمليًا.

تجربة جامعة لبنانية

الجامعة مؤسسة تعليم عالٍ، أنشأها المجتمع، وحدد وظائفها التي تسعى لتحقيقها، والتي تدور حول توفير التعليم العالي لأبنائه فتمدهم بالقوة البشرية المؤهلة تأهيلاً عالياً لمواجهة التحديات والتغيرات التي تطرأ على المجتمع، وكذلك القيام بخدمة المجتمع الذي تنشأ فيه، فالجامعة جزء من المجتمع تعيش فيه وتتفاعل معه، ولم تعد تركز على الجانب المعرفي فقط، بل أخذت تتجه نحو الجانب الاجتماعي حيث تدرس أوضاع المجتمع ومشكلاته، وتعمل على إيجاد الحلول لها، وكذلك تقوم بالبحث العلمي الذي يعد في موقع القلب من وظائف الجامعة الثلاث: توفير التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، والجامعة على هذا النحو هي عقل المجتمع، والبحث العلمي هو عقل الجامعات، والدراسات العليا هي أداته الأساسية التي تقود حركته، وترشد حركة التنمية. لذلك نطالب جامعاتنا أن تكون منطلقاً ومرجعاً في معالجة الأمور المتعلقة بالتسامح والعيش المشترك والحوار الإسلامي والمسيحي، وتقوم الجامعة بدورها الكامل في نشر ثقافة هذه القيم المطروحة، وتحيي المرجعيات الحديثة في هذا المجال، لأن المسألة لا تتعلق بنقل ما يوجد في أدبيات هذه القيم والمبادئ على المستوى الخارجي، لكن عليها أن تتحمل مسؤولياتها في الداخل أيضاً من خلال توطين أدبياته، وتوطين هذه القيم وغرسها في بيئتنا التربوية، فالتعليم له دور في دعم الحوار والتسامح والعيش المشترك لما له من تأثير في العقليات، فالجامعة تستطيع أن توفر الأرضية المعرفية والثقافية، وهذا يتطلب الاهتمام بالجامعة ومناهجها والعمل على تطويرها باستمرار، وأن يكون خريجوها مثقفون منفتحون بعيدون عن كل هيمنة وإرهاب فكري. وأن تبعد البيئة الجامعية عن مظاهر عدم التسامح، والتنكر لإنسانية الآخر وكرامته، وتفشي الصراعات الطائفية والمذهبية، بل العمل على التركيز والاهتمام بالتسامح، والحوار، والعيش المشترك ومعرفة وقبول الآخر على حقيقته.

وانطلاقاً من وظائف الجامعة، وإحساساً بضرورة توظيفها في خدمة المجتمع خصوصاً لجهة الحوار والتسامح والعيش المشترك الإسلامي المسيحي، وكذلك ما علمتنا إياه خبراتنا، وعملياتنا التقييمية لمثل هذه الأمور، ومراجعة واستنكار الصيغ والأساليب والممارسات السابقة التي اعتمدت على تحديد موضوعات الحوار الحيوية، وحشد الطاقات من أجل التصدي للأخطار التي تواجه مجتمعنا، رأينا أن تكون إحدى السبل لبلوغ الهدف هي الإنطلاق نحو الجامعة وكلياتها ومعاهدها لتخرج من عزلتها، ولتتوجه نحو مجتمعها وتعمل على مواجهة مشكلاته والمساهمة في حلها، وفي إعداد أفرادها من خلال الاهتمام بحاجات الإنسان وجوانبه الجسمية والعقلية والروحية، والوقوف في وجه ما يتفشى في

مجتمعنا من اتجاهات مادية نفعية، وانصراف عن الدين، وفساد يستشري في جوانب متعددة، والعمل على الحوار الهادف، ومعرفة وفهم كل منا الآخر على حقيقته، وأن يكون هذا الحوار طريقنا إلى حياة مشتركة متسامحة. أما التجربة اللبنانية الجامعية والتي انطلقت بمبادرة من كلية جامعية إسلامية هي كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت لتكون الأولى من نوعها على الصعيد اللبناني فقامت بما يلي:

أولاً: الاتجاه نحو التعليم ما قبل الجامعي

قامت هذه الكلية بتجربة هدفت منها أولاً أن تجمع بين المؤسسات التربوية الإسلامية التي تهتم بالتعليم ما قبل الجامعي، وثانياً وضع أسس ومتطلبات وعناصر ومعايير عامة وخاصة لمناهج التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي، ومرحلة التعليم الثانوي، وبالفعل تم هذا الأمر، وصدر في كتيب صغير، عن الجهة الداعية، وهي الوحدة التربوية في كلية جامعية هي كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت - والتي لي الشرف أن أكون رئيس هذه الوحدة التربوية - وقد تضمن هذا الكتيب عناوين حول الحوار، والتسامح والعيش المشترك منها:

- أن يعرف التلميذ آداب الحوار مع الآخر، والالتزام بالدقة والموضوعية في الحوار مع الآخرين، وإدراك أهمية الحوار الإسلامي المسيحي وتحديد قضاياها ومجالاته، والابتعاد عن التعصب في الرأي عند ظهور الحق.

- أن يرفض التلميذ التعصب الأعمى في سلوكه مع نفسه ومع الآخرين، والتمسك بمبدأ التسامح تجاه الطوائف الدينية غير الإسلامية، والحرص على إقامة العلاقات الإيجابية مع أتباع الديانات الأخرى، وأن يوضح المعلم للتلميذ مهمات الرسل والأنبياء وخصائصهم عليهم السلام، ويدرك التلميذ ما جاءت به رسالة عيسى عليه السلام، وأن تقوم العلاقة بين أفراد المجتمع على التواد والتراحم والتعاطف والتعارف والعدل وغيرها.

هذا ما قامت به مؤسسة تربوية جامعية إسلامية أرادت أن تسعى وبالتعاون مع المؤسسات الإسلامية الأخرى، للوصول بتلاميذنا لأن يعملوا من خلال ذهنية جديدة تحاور في سبيل المعرفة والبحث عن الحقيقة، والاتفاق على صيغة للحوار والعيش المشترك والتسامح، لإخراجها من حيز التنظير إلى التطبيق.

وعندما نطرح لمدرستنا هذه الصورة، ندرك أن الإسلام يؤكد على مجتمع متسامح مع نفسه ومع الآخرين ومتعايشٍ ومحاورٍ لهم، يدين التعصب والعنف، ويدعو إلى التعارف والتفاهم، ويعتبر أن الاختلاف سنة من سنن الكون.

ثانياً: الاتجاه نحو الجامعة والتعليم الجامعي

لبنان بلد يعيش التعددية وبشكل خاص الطائفية المذهبية، حيث يضم الطوائف التالية:

أ- الإسلامية وتضم: السنة، والشيعة، والدروز، والعلويون.
ب- المسيحية وتضم: المارونية، الروم الكاثوليك، الأرمن الكاثوليك، السريان الكاثوليك، الكلدان، اللاتين، الروم الأرثوذكس، الأرمن الأرثوذكس، والسريان الأرثوذكس، والأقباط، والبروتستانت، والأشوريون.

وهذه الطوائف لبعضها جامعات تضم معاهد وكليات، ومنها الدينية، فانطلقت مبادرة من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت، لتكون الأولى من نوعها على الصعيد اللبناني منذ عهد الاستقلال، فدعت الكليات والمعاهد الجامعية الدينية في لبنان والمرخصة من وزارة التربية والتعليم العالي، وذلك للتداول والتحاور حول دور هذه الكليات والمعاهد في مواجهة المشكلات والتحديات التي يتعرض لها المجتمع اللبناني.

لبت الدعوة اثنتا عشرة كلية ومعهدًا جامعيًا إسلاميًا ومسيحيًا، ثم أضيفت إليها اثنتان، حيث تشكلت من ست كليات ومعاهد جامعية إسلامية، وثمان كليات ومعاهد جامعية مسيحية. وكان اللقاء الأول في ما بينها يوم الثلاثاء 1997/12/6، وتالت هذه اللقاءات حتى أيامنا هذه.

كان يتلاقى ممثلو الكليات والمعاهد باستمرار، ويسود الاجتماعات أخلاقيات ومناخ مناسب للحوار، شارك الجميع فيه بفاعلية وجهد كبيرين، وقام الحوار على التسامح، والاحترام المتبادل، والصدق، والصراحة، والوضوح والمحبة، والثقة، والصبر، والدقة، واللطف.

انطلقنا من جوامع مشتركة بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، ومن دعوة إلى مواجهة التحديات بالوعي المتزايد والتكاتف والتعاون والتفاهم، وكنا نتبادل الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر معرفة رصينة على حقيقته بطريقة موضوعية. كان هناك تلاقٍ واختلاف، ولم يفسد الاختلاف علاقاتنا الودية، واحتفظ كل فريق بمعتقداته وثوابته وخصوصياته، إلا أننا سعينا للعمل ضمن الإمكانيات المتاحة لأن يغير كل منا الصورة الذهنية والحكم المسبق عن الآخر. لم يكن هناك انطواء كل على جماعته ومصالحه، بل ساد اللقاء روح المشاركة والعيش المشترك، والتعاون، والالتقاء على جوامع مشتركة، والحرص على الانفتاح، والتعلم من الآخر على جميع الأصعدة. واتفقنا في هذه اللقاءات أن نبتعد عن الأمور العقيدية لأن كل منا له ثوابته التي لا يتنازل عنها، والحوار في مثل هذه الأمور سيوصلنا إلى حائط مسدود.

لقد حاولنا تبديد المخاوف كل منا عن الآخر لما تنطوي عليه من انعزال، وانغلاق، وعدم مشاركة، وجهل الآخر وتشويه صورته، فعملنا على إنشاء بيئة يسودها الطمأنينة والأمان، والعمل الموحد من أجل بناء المجتمع.

كنا نتحاور بالتي هي أحسن عملاً بقوله سبحانه وتعالى: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَأْ وَإِهْنَأْ وَوَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (سورة العنكبوت، آية 46)، هذا الحوار بالتي هي أحسن اتصف بأنه حوار هادئ، واسلوبه سلمي بعيد عن الصخب والعنف، ويقوم على مقارعة الحجّة بالحجة، وبشكل حيي وبأحسن الأساليب والطرق.

كان لقاءنا على الكلمة السواء، كلمة الحق والعدل التي تسوي بين الجميع، يقول سبحانه وتعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (سورة آل عمران، آية 64).

لقد أدت هذه اللقاءات إلى علاقات شخصية اجتماعية وفكرية على شكل معابدات، وزيارات، ومشاركة في الأفراح والأتراح، واجتماعات، ومقابلات ومؤتمرات، ونشرات، وحفلات، وحضور مناقشات الرسائل والأطروحات الجامعية، ولقاءات بين علماء مسلمين ومفكرين ورجال دين مسيحيين، وأذكر على سبيل المثال أنه عقد في بيروت المؤتمر السابع لرابطة الجامعات الإسلامية، وكان من برنامج الزيارات للوفود المشاركة تلبية دعوة من رئيس جامعة الروح القدس (الكسليك)، وعميد كلية اللاهوت الحبرية لتناول طعام الغداء في رحاب الجامعة، وكانت مناسبة لتبادل الأفكار والحوار أثناء هذا اللقاء، وهذه الكلية هي إحدى الكليات الأعضاء في لقاء الكليات والمعاهد الجامعية الدينية في لبنان.

إن العلاقات الشخصية كما بدا لي من تجرّبي في هذا الميدان، تجعل الإنسان يعيد النظر في الأحكام المسبقة عن الآخر، وتتكون معرفة أصح للآخر، وتقام علاقات صداقة أفقها الاحترام المتبادل والقبول بالتنوع والتعدد، وذلك لأن الحوار بين الأشخاص يسهم بطريقة فضلى في الانفتاح المتبادل، وفي إشاعة جو من الصداقة والمودة، وخصوصاً عندما ينشئ الحوار صداقات طيبة من خلال لقاء العقول، حيث كنا نستمع إلى بعضنا البعض كل يفسر نفسه بنفسه، وهذا يعني قبول التعدد والتنوع، واستخدام العقل في الحوار.

لقد أدركنا أهمية تربية التواصل المستمر، حيث هي رصيد يستفاد منه للتعامل مع الطرف الحاضر، ومخزون ينهل منه في توخي المعالجات الهادئة والناجحة، من خلال تربية مستمرة خصبة ذات مدى متسع، تعمل على التسامح وحوار الحياة والأفكار للتصدي للأزمات والبحث عن سبل تجاوزها. ولما كانت التربية تصل إلى مجالات أرحب من تلك التي يدور فيها أصحاب القرار السياسي، فهي تقتضي من علماء ورجال الدين مسلمين ومسيحيين عناية

مضاعفة، وهم الأولى برعايتها بحكم اهتمام مؤسساتهم بشؤونها. كنا في هذه اللقاءات ننهل من معين الرسائل السماوية، بما اشتملت عليه من عظات وأخلاقيات تقرب الإنسان من أخيه الإنسان.

لقد نتج عن هذه اللقاءات الإجراءات التالية:

1- عقد مؤتمر في قاعة اليونسكو في بيروت يومي الأربعاء والخميس 2، 3 كانون الأول 1998م، تمحور حول "القيم في التربية والإعلام"، شارك فيه محاضرون يمثلون الكليات والمعاهد الجامعية الدينية في لبنان مسلمين ومسيحيين.

2- صدور توصيات عن المؤتمر طبق منها:

أ - زيارة طلاب معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، وجرت محاورات بين طلاب الكلية والأساتذة إضافة إلى جولة في الكلية للتعرف على مكتبتها، وكانت ندوة فكرية.

ب - زيارة طلاب كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت في حريصا، وكان لقاءً مميزًا تحاور فيه الطلاب والأساتذة مع بعضهم، وأقيمت ندوة فكرية، ومن ثم جولة في المعهد.

ج - زيارة طلاب كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، والمعهد العالي للعلوم الدينية في جامعة القديس يوسف (اليسوعية)، ويرافقهم بعض الأساتذة، وتعرف الجميع على المعهد، والمكتبة الشرقية.

د - زيارة طلاب من كليات ومعاهد إسلامية لكنيسة العطايا في الأشرفية، ومن ثم زيارة مركز الدراسات الرعوية التطبيقية في غزير، التابع لكلية اللاهوت الحبرية في جامعة الروح القدس.

هـ - عقد أعضاء اللقاء ممثلو الكليات والمعاهد الجامعية اجتماعًا في معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية، أوضح فيه أساتذة مقرر مقارنة الأديان في كل من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، ومركز الدراسات الإسلامية المسيحية في جامعة البلمند كيفية تدريس هذا المقرر وأهدافه.

و - استفادة طلاب الكليات والمعاهد الجامعية من مكتباتها.

ز - وضع مشروع خطة لتفعيل اللقاء بين الطلاب وأساتذة الكليات والمعاهد ضمن أهداف محددة وأنشطة

تتضمن:

- محاضرات وندوات تتمحور حول (الأسرة، والبيئة، وأزمة أخلاقيات العصر... إلخ).

● معارض تتضمن مؤلفات أساتذة الكليات والمعاهد، والأبحاث، والنشرات، والمجلات، وأنشطة طلابية مشتركة.

● تبادل الخبرات بين أعضاء هيئة التدريس.

● أعمال مجتمعية مشتركة.

● تشكيل لجان طلابية مشتركة تمثل الكليات والمعاهد للتعاون مع الهيئة العامة بهدف تفعيل اللقاء وأنشطته.

● تبادل المنشورات والأبحاث بين الكليات والمعاهد.

● قيام الأساتذة في الكليات والمعاهد بأبحاث مشتركة.

● تعاون أساتذة الكليات في الإشراف ومناقشة الرسائل والأطاريح الجامعية.

● إصدار نشرة مشتركة على المدى القريب، ومجلة مشتركة على المدى البعيد.

ح - تشكيل لجنة طلابية مشتركة تمثل الكليات والمعاهد، وقد رشح اثنان من كل كلية ومعهد وبلغ عدد أعضاء

اللجنة (28) طالبًا، وكلفت أن أكون منسقًا لقاء هؤلاء الطلاب، وعقدوا اجتماعات متعددة مسلمون ومسيحيون،

وكم كانوا متشوقين لمثل هذا اللقاء لأن هؤلاء الشباب عاشوا بعيدين عن بعضهم فهم أبناء الحرب الأهلية في لبنان،

وأبناء جهل الآخر والخوف منه، وعدم معرفته، وساد اجتماعاتهم المحبة والمودة والرغبة في القيام بعمل مشترك، وقد

دعاهم ممثلو كلية اللاهوت الحبرية في جامعة الروح القدس إلى يوم طويل يضعون فيه روزنامة عمل للعام الجامعي

المقبل، والعمل في خدمة المجتمع. لقد شاركت في هذا الاجتماع وكم سعدت بالأخلاقيات التي تمتعوا بها ومنها،

الاحترام المتبادل، والإصغاء لبعضهم، والرغبة في العمل كفريق عمل متكامل. وقد لبوا دعوة زملائهم في كلية اللاهوت

الحبرية لتناول طعام الغداء سوية.

ط - إقامة ندوتان لعام 2004م، تمحورتا حول البيئة والإيمان، وموقع الإنسان في الخليقة، وعولجت هذه المحاور

من منظورين إسلامي ومسيحي.

واقترحت على ممثلي لقاء الكليات والمعاهد الجامعية الدينية ما يلي:

● قيام الكليات والمعاهد بعمل توثيقي متكامل، ليكون هناك مكتبة متكاملة في مجال الحوار، والعيش المشترك

الإسلامي المسيحي.

● تفعيل دور الكليات والمعاهد في مواجهة الأسباب التي تدعو إلى التراجع في ميدان الحوار الإسلامي

المسيحي، وأن يكون الأستاذ الجامعي على مستوى عال من إدراك مفهوم الحوار والتسامح والعيش المشترك

وحقوق الإنسان، وخصائص الطلاب الدينية والاجتماعية والنفسية والتربوية... إلخ، والتعاون بين الكليات والمعاهد من جهة، والأسرة والمجتمع من جهة أخرى.

لقد أردنا من كل هذا تطبيق استراتيجية هذه القيم المطروحة من خلال الممارسة الفعلية من قبل الطلاب، حيث يتعلمون الحوار والتسامح والعيش المشترك حين يعيشونه، لأن مثل هذه القيم لا تتوقف عند حدود المعرفة بل يتعدى ذلك ليصبح أسلوب حياة وممارسة حقيقية، ويمكن أن يتحقق هذا من خلال توفير البيئة الجامعية المتفاهمة المتعاونة المتساحمة التي تقوم على أساسها العلاقة بين الطلاب، والأساتذة، والإداريين في الجامعة، وتصبح الجامعة كوحدة تربوية إنسانية واحدة ويشكل الحوار والتسامح والعيش المشترك قاعدة ومحورًا رئيسًا فيها.

ويمكن أن تساهم هذه الجامعات بإقامة دورات تدريبية على الحوار والعيش المشترك والتسامح، ومشاركة الجميع في عملية تقييمها، ويمكن إجراء أبحاث مشتركة كما قلنا بين الأكاديميين العاملين في المؤسسات الجامعية والمؤسسات المختلفة، على أن يجري التقييم والإشراف على البحث وغير ذلك، بين الأطراف بطرق يتفق عليها.

هذه نماذج من الحوار والعيش المشترك والتسامح بين مسلمين ومسيحيين، وأفكار طرحت، علينا أن نتعاون جميعًا للعمل على إنجاحها وحسن تطبيقها.

إنه تحد مطروح على الجميع ومن أجل الجميع، تحد لمدى مصداقيتنا في التطبيق العملي لوعود الحوار والعيش المشترك ولنوايا المتحاورين، والعاملين في ميدان التربية، مما يتطلب جهودًا صبورة مستمرة، حتى تصبح هذه القيم ضرورة ونهجًا لا يستغنى عنه. فالمشكل واقع وقائم في مجال الحوار والتسامح والعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين.

وختامًا أقول: ما أجمل العيش، وما أكثر النمو الثقافي، وما أزهى ألوانه في بلد أو عالم منفتح، ومتسامح، وديمقراطي شوروي، ومتعدد الأصول والمنابت. وما أجمل أن يحب المرء دينه حبًا جمًّا دون أن يتعصب أو يكره الأديان الأخرى. وما أجمل أن يلتقي أبناء البلد الواحد، أو العالم المتعدد الأصول والمنابت والألوان والأديان والمذاهب والمدارس والجامعات والدوائر والملاعب والنوادي والمعابد والمصانع ومؤسسات المجتمع المدني والدولي كافة في محبة وتواد ووثام وسلام.

